Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكي يؤكد " الجاحظ " على قداسة العلاقة هذه ، على النظام الفاصل بين عالمين، يضفي بُعداً دينياً على ذلك . كما في استشهاده بنص قرآني له دلالته حيث يربط بين ما يجب أن يكون عليه النديم ، وبين ما كان : (وبهذا أدب الله أصحاب رسوله ﷺ) فقال عز من قائل (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) ، " الجاحظ " يشرّع لعلاقة ويضفي عليها طابعاً دينياً – فالحدود يجب أن تُحصّن – والأدنى تابع للأعلى وبخشوع – والسلطان له فراسته المهيوبة ، وله مكانته المقدسة ، وشخصه الذي يتعالى على أي شخص آخر ! وإذا كان الملك/السلطان ، في هذا المستوى ، فعلى النديم أن يكون مختالاً له مواصفاته الخاصة ، كيف لا ، وهو يجالس سلطة أمرة ناهية ، ويكون في خدمتها أولاً وأخيراً ؟ (ينبغي أن يكون الملك معتدل الطبيعة ، معتدل الأخلاط سليم الجوارح والأخلاق ، لا الصفراء تقلقه وتكثر حركته ، ولا الرطوبة والبلغم يقهره ويكثر بوله وبزقه وتثاؤبه ويطيل نومه ، ولا السوداء تضجره وتطيل فكره وتكثر أمانيه وتفسد مزاجه – ص 79) . السلطة تعبر عن قانونها الذي يحافظ عليها – فكلما كانت أعلى أو أسمى ، كلما ازدادت الشروط ، شروط التعامل معها ، والاقتراب منها – والنديم لكي يكون في مستواها ، عليه أن يكون أهلاً لذلك – إنه وظيفة خادمة للسلطة ! فهو لا يدخل عالمها لا يعاشر السلطان ، ولا يجلس في حضرته ، بقدر ما السلطة نفسها تحدد له كيف ينبغي أن يكون – فالسلطان يحركه – يرسل من يأتي به ، ويوجهه ذاتياً أو عبر وسيط ، وهو الذي يحدد له كيف يجلس ، ومتى يقوم .. إنه (أي السلطان) الحياة التي بوسعها إغناء النديم وبوسعها كذلك تصفيته . النديم في وضع كهذا مخلوق لراحة السلطان ، ولكي يعلم من يكون هو . وهو كذلك موزّع بين حدين هما : الحياة والموت ، يتمثلان في السلطان تماماً ، فكل شيء عمله به معنى من خلاله ، وله قيمته عبره ، وعلى النديم مراعاة ذلك ، فالأسماء المعظمة للسلطان ، وغيرها للأدنى . (وكما قال السيد بن انس الأزدي ، وقد سأله المأمون عن اسمه ، فقال: " أنت السيد ؟ " ، قال : أمير المؤمنين السيد وأنا بن أنس ! – ص 92) –